

إجراءات أمن وسلامة السائحين فى مواقع
التراث الطبيعى ودور المرشد السياحى فى
التعريف بها: دراسة حالة لموقع جراند
كانيون فى ولاية أريزونا الأمريكية

إعداد

محمد إسماعيل أبو العطا

قسم إدارة موارد التراث والإرشاد السياحى - كلية السياحة

والآثار - جامعة الملك سعود

ملخص البحث

أصبحت إجراءات أمن وسلامة السائحين أحد أهم عوامل الجذب السياحي لا سيما فى المواقع السياحية التى قد تشكل زيارتها خطورة على السائحين ومنها مواقع التراث الطبيعى ذات الطبيعة غير الآمنة. وكلما نجحت إدارة المواقع فى طمأنة السائحين باتخاذها إجراءات تضمن أمنهم وسلامتهم أثناء زيارتهم للموقع كلما زاد عدد السائحين لذلك الموقع. وتوضح هذه الدراسة إجراءات الأمن والسلامة المتبعة فى موقع جراند كانيون باعتباره أحد أشهر مواقع التراث الطبيعى فى العالم وأحد المقاصد الرئيسية لهذا النمط من السياحة، كما تلقى الدراسة الضوء على دور المرشد السياحي فى تعريف السائحين بإجراءات الأمن والسلامة المتبعة فى موقع الزيارة.

الكلمات الدالة: أمن وسلامة السائح- التراث الطبيعى - جراند كانيون
- المرشد السياحي - سياحة المغامرات.

**Security and Safety Procedures of Tourists in
Natural Heritage Sites and the Role of Tour Guide
in their Proclaiming: A case study of the Grand
Canyon site in Arizona.**

Mohamed I. Abouelata

Department of Heritage Resources Management and
Tour Guidance, College of Tourism and Archaeology,
King Saud University

Abstract

The security and safety procedures of tourists became one of the important tourist attractions, especially in destinations that may constitute danger for tourists, such destinations include the natural heritage sites of unsafe nature. Whenever the site management succeeds in reassuring tourists by adopting procedures to ensure their safety and security during their visit to the site, the number of tourists to that site increases. This study demonstrates safety and security procedures adopted at the site of the Grand Canyon as one of the most natural heritage sites in the world and one of the main destinations of this type of tourism. As well as the study sheds light on the role of tour guide in informing tourists with the security and safety procedures that should be followed in the visited site.

Key words: Tourist Security and Safety - Natural Heritage - the Grand Canyon- Tour Guide - Adventure Tourism.

مقدمة

يعد الأمن بمفهومه العام أساسا جوهريا لكافة الأنشطة الإنسانية بشكل عام، ويمثل الأمن أحد الاحتياجات الرئيسية لصناعة السياحة بشكل أكثر وضوحا من كافة الأنشطة الإنسانية الأخرى، وذلك لأن من يمارس السياحة لا بد وأن يغادر منطقته الجغرافية والثقافية ومن ثم يصبح فى حاجة للأمن أكثر من غيره.¹

ومن بين المجالات الكثيرة التى يشملها الأمن السياحى أمن السائحين، وهو مجال يعنى بتأمين السائحين وممتلكاتهم منذ لحظة وصولهم بلد المقصد السياحى وحتى لحظة مغادرتهم، ويشمل ذلك تأمينهم فى وسائل الإقامة والانتقالات، وكذلك أمن طعامهم وصحتهم، وأمن ممتلكاتهم، وأمنهم الشخصى كى لا يكونوا ضحايا للجريمة أو المخاطر، ويشمل ذلك بطبيعة الحال تأمينهم فى مواقع الزيارات المختلفة.²

ولكى يتحقق أمن السائح بصورة مثلى يجب أن يتضمن كثيرا من الإجراءات التى تسعى لمنع وقوع أية مخاطر أو مهددات للسائح، ومن ثم تعمل على إيجاد شعور راسخ بالطمأنينة لدى السائحين لأن ذلك الشعور هو المحرك الجوهري لتدفق السائحين إلى مقاصد سياحية معينة، وبالتالي تدفق الدخل السياحى وارتفاع المردود الاقتصادى الذى يعود على هذه المقاصد، والعكس صحيح تماما لأنه إذا اهتز شعور

السائح بالأمن غير وجهته إلى المقصد الذى يتوافر فيه أمنه وسلامته.³ ولذلك لم يعد الاهتمام فى صناعة السياحة مقتصرًا على المنتج السياحى والاهتمام بترويجه، بل على حماية مستهلكى هذا المنتج وتوفير الأمن والسلامة لهم أيضا، وهو ما ينعكس على الدخل الوطنى للدول السياحية فلكى تساهم السياحة بنصيب عال فى دخل الدولة لا بد أن يكون منتجها السياحى عالى الجودة ومؤمن بشكل قوى، فقد أصبحت العلاقة بين المنتج السياحى والأمن السياحى من جهة وبين الدخل الوطنى من جهة أخرى علاقة مطردة.⁴

ومن ثم يلعب تحقيق أمن وسلامة السائح دورا فاعلا فى نجاح السياحة، وقد قام عدد من خبراء منظمة السياحة العالمية بتحديد المخاطر التى تهدد أمن السائح فى أربعة مجالات هى البيئة الإنسانية، وعلاقة السياحة بالقطاعات الأخرى، والمخاطر الطبيعية والبيئية، ثم المخاطر التى قد يسببها السائح لنفسه.⁵

ومن المسلم به أنه لا يمكن نفي وجود المخاطر بالكامل، لذلك يجب إعلام السائح بأية مخاطر محتملة حتى ولو كانت بسيطة حتى يأخذ حذره -وهذه إحدى مهام المرشد السياحى-، بالإضافة إلى إعلامه بالجهود المبذولة لحمايته وتأمينه فى كافة المواقع التى يزورها ومن بينها مواقع التراث الطبيعى.

وتعد مواقع التراث الطبيعي واحدة من أهم مناطق الجذب السياحي في العالم، وذلك بما تضمه من عوامل جذب طبيعية متمثلة في تكويناتها الجيولوجية، وعناصر الحياة النباتية والحيوانية المتنوعة، وتصنف منظمة اليونسكو ضمن مواقع التراث الطبيعي أي موقع يتضمن تكوينات فيزيائية أو بيولوجية أو جيولوجية يكون لها قيمة عالمية متميزة من وجهة النظر العلمية، وكذلك المواقع التي تتضمن بعض النباتات النادرة أو الفصائل الحيوانية المهددة بالانقراض، أو تمتع الموقع بجمال طبيعي أخاذ.⁶

موقع جراند كانيون

جراند كانيون - ويترجم إلى العربية "الأخدود الكبير" وقد فضلت الدراسة استخدام الاسم الأصلي دون ترجمته نظرا لشهرته وشيوعه - هو أخدود بالغ العمق والاتساع، (صورة 1)، ويقع هذا الأخدود في الجزء الشمالي الغربي من ولاية أريزونا الأمريكية، وقد تكون نتيجة شق نهر كلورادو لمجراه عبر صخور هضبة كلورادو عبر خمسين مليون سنة، يبلغ طول الموقع 446 كم، ويبلغ عرضه 29 كم، أما أقصى عمق في الأخدود فيبلغ 1800 متر، ويتكويناته الطبيعية المتنوعة وبما يضمه من حياة برية ونباتية يعتبر موقع جراند كانيون واحدا من أروع المشاهد الطبيعية على وجه الأرض، ويجرى الأخدود بصورة عامة من الشرق إلى الغرب وحدوده تمتد من الحافة الشمالية

إلى الحافة الجنوبية، وتدخل الحافة الشمالية بالكامل ضمن حدود المنتزه، أما الحافة الجنوبية فنصفها فقط، ومعظم الزائرين يفضلون قضاء الوقت في الحافة الجنوبية.⁷



صورة (1) صورة جوية لموقع جراند كانيون (نقلا عن:

<https://www.google.com.sa/maps/@36.1936453,->

[112.2262322,76987m/data=!3m1!1e3](https://www.google.com.sa/maps/@36.1936453,-112.2262322,76987m/data=!3m1!1e3))

وترجع بداية الاهتمام الحكومي بالموقع إلى بدايات القرن العشرين حين زار الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت الموقع في عام 1903م وأعجب به وتكررت زيارته له لممارسة الصيد والاستمتاع بالمناظر الطبيعية، ومن أجل الحفاظ على المكونات البيئية في الموقع أسس روزفلت في 1906م جمعية للحفاظ على جراند كانيون وتحويله إلى منتزه وطني، فتم القضاء على الحيوانات المفترسة مثل الأسود الجبلية، والنسور، والذئاب، كما قام روزفلت بإضافة الأراضي المجاورة

للموقع ولكن اعتراضات أصحاب الأراضي والمستفيدين من أعمال التعديين أخرت تحويل الموقع إلى منتزه وطنى لمدة أحد عشر عاما حيث لم يتمكن الأمريكيون من فعل ذلك إلا بعد صدور قانون من الكونجرس وقعه الرئيس ويلسون سنة 1919م.⁸

ويعتبر موقع جراند كانيون واحدا من أكثر المناطق الطبيعية فى العالم جذبا للسياحة حيث يزوره سنويا خمسة مليون سائح معظمهم من الأمريكان، أما السياحة الدولية الوافدة إلى الموقع فمعظمها من دول غرب وشمال أوروبا، كما يتوافد على الموقع عدد كبير من السائحين اليابانيين.⁹

حالات الوفاة فى الموقع

منذ عام 1870، وعلى مدى تاريخ الموقع كموقع جذب سياحى، وقعت نحو 600 حالة وفاة، حدثت بعض من هذه الوفيات نتيجة الحماس الزائد عن اللازم من قبل السائحين لالتقاط صور تذكارية للموقع، ونتجت بعض الوفيات الأخرى عن اصطدام طائرات داخل الوادي، كما كان بعضها نتيجة غرق بعض الزوار فى نهر كولورادو. ومن بين تفاصيل هذه الوفيات كانت هناك 53 حالة وفاة نتجت عن سقوط السائحين أثناء التصوير، و65 حالة وفاة تعزى إلى أسباب بيئية وطبية، بما فى ذلك السكتة الدماغية، الحرارة، الأزمات القلبية، الجفاف، وانخفاض حرارة الجسم؛ و 7 حالات بسبب الفيضان،

و79 حالة نتيجة الغرق فى نهر كولورادو؛ و242 حالة لقوا حتفهم فى حوادث جوية نتيجة تحطم طائرات أو مروحيات (منهم 128 منهم فى كارثة 1956 وهى أول حادثة طيران فى التاريخ يتجاوز عدد ضحاياها المائة)؛ كما كان هناك 25 لقوا حتفهم فى أخطاء وحوادث غريبة، بما فى ذلك ضربات البرق وتساقط الصخور؛ بينما بلغ عدد ضحايا جرائم القتل 23 حالة.¹⁰

ومن الحوادث الأخرى الشهيرة فى جراند كانيون تعرض السائحين وبعض السكان الأصليين فى الموقع لمخاطر شديدة نتيجة انهيار جزئى فى أحد السدود بسبب تعرضه لأمطار غزيرة دامت لعدة أيام، فقامت إدارة الموقع بعملية إجلاء أخرجت بها السائحين، ونقلت السكان إلى موقع آخر فى ولاية أريزونا.¹¹ وقد أدت هذه الحوادث إلى اتخاذ إدارة الموقع مزيد من الإجراءات التى تهدف إلى مزيد من أمن وسلامة زائرى الموقع.

ورغم أن منتزه جراند كانيون مفتوح 24 ساعة يوميا على مدار العام، إلا أن الطرق ليست كذلك، فالبرودة الشديدة فى الشتاء وتجمد درجات الحرارة وصعوبة القيادة فى مثل هذه الأجواء الخطرة يغلق الطريق المؤدى إلى الحافة الشمالية مما يجعلها صعبة الوصول لمعظم الزائرين، وكإجراء وقائى تقوم ولاية أريزونا بغلق الطريق إلى الحافة

الشمالية مع بدايات الجليد فى ديسمبر، وتعيد فتحها للمركبات فى منتصف مايو مع دفء الربيع.¹²

فلسفة تأمين السائحين بالموقع

تنتهج هيئة المنتزهات الوطنية الأمريكية سياسة خاصة فى إدارة المنتزهات التابعة لها ومنها منتزه جراند كانيون، وأحد العناصر الرئيسية لهذه السياسة الإدارية هو الاهتمام بأمن وسلامة الزائرين، وقد دفعت الحوادث المتكررة فى الموقع - رغم قلتها النسبية - إدارة الهيئة وإدارة الموقع إلى مراجعة فلسفة التأمين بشكل مستمر وجدير بالذكر أن التشريعات التى تحمى المنتزهات الأمريكية بصفة عامة يصدرها الكونجرس، بينما تقوم إدارة الموقع باتخاذ الخطوات الإجرائية التى تهدف إلى أمن وسلامة الزائرين.¹³

وتتطلق فلسفة التأمين من أن إنقاذ حياة البشر أمر له الأسبقية على كل الإجراءات الإدارية الأخرى حيث تسعى هيئة المنتزهات الأمريكية لحماية حياة الزوار وتوفير زيارات خالية من الإصابات والمخاطر. والقيام بذلك يتم طبقاً للقانون الصادر فى 1916م وما تبعه من تشريعات، ورغم الاعتراف أن إدراك الأمن الشامل والقضاء الكامل على جميع المخاطر أمر يصعب تحقيقه إلا أن القوانين الخاصة بالمنتزهات تسعى إلى توفير بيئة آمنة وصحية لكل من الزوار والعاملين، وتعمل الهيئة بالتعاون والتنسيق مع كل الجهات المعنية من

أجل تحقيق ذلك ومنع الإصابات والمخاطر التي تهدد أمن وصحة الزائرين طبقاً للقوانين الأمريكية الصادرة في هذا الشأن، وفي سبيل ذلك فللهيئة اتخاذ التدابير المناسبة لإزالة المخاطر المعروفة أو التقليل منها ومن بين تلك التدابير إغلاق الموقع، الحراسة، الإيقاف، أو أى إجراء مناسب، وتفضل الهيئة تبني الإجراءات التي لها أقل تأثير ممكن على الموارد الطبيعية والثقافية للمنتزهات.¹⁴

ويجب الوضع في الاعتبار أن الأنشطة الترفيهية لبعض الزائرين قد تتضمن مخاطر شديدة، وأنواع عالية من المغامرة، والتي تمثل خطورة شخصية على المشاركين والتي لا يمكن للهيئة السيطرة عليها، لذلك يجب على زائري المنتزهات أن يتمتعوا بقدر كبير من المسؤولية عن سلامتهم الشخصية حين زيارتهم لمواقع التراث الطبيعي أو الثقافي.

ومع ضرورة الالتزام بالقوانين والتشريعات التي تهدف لأمن وسلامة زائري المواقع التراثية إلا أن هناك بعض التفاصيل المتعلقة بالسلامة العامة والتي يترك تقديرها لمديرى الموقع وصانعى القرار، ومن أمثلة ذلك تثبيت علامات التحذير، الإضاءة الصناعية، تحذيرات الطقس، البدء فى عمليات البحث والإنقاذ، وتقديم العون فى حالات الطوارئ، القضاء على الحيوانات الخطرة، غلق بعض الطرق أو الممرات، تثبيت الأسوار، منح أو منع تصاريح التسلق، وتجدر الإشارة

إلى أن بعض الأشكال التقليدية لحماية السائحين الموجودة في أماكن عامة أخرى - مثل الأسوار، الحواجز، والممرات المعبدة - قد لا تكون موجودة أو مناسبة لمثل هذه المنتزهات.¹⁵

ومن أجل تحقيق حماية أمنية شبه متكاملة للسائحين لم تتفرد هيئة المنتزهات الأمريكية بإدارة الموقع بمفردها بل أشركت معها قبائل السكان الأصليين الذين يقطنون هذا الموقع منذ فترات طويلة تسبق قيام الولايات المتحدة ذاتها، ويمثل هؤلاء السكان الأصليين في إدارة الموقع قبيلتي هولابى، وهافاسوباى.¹⁶

أنشطة السائحين وإجراءات التأمين

تتعدد الأنشطة التي يمكن أن يمارسها السائح في موقع جراند كانيون، ويتميز هذا الموقع بكونه واحدا من المواقع الفريدة في العالم التي يمكن للسائح زيارته والتجول فيه بأكثر من وسيلة، فيمكنه الزيارة والتنقل برا سواء مترجلا أو راكبا لأية وسيلة نقل برى بما في ذلك الدراجات والسيارات والحافلات والقطارات بل وحتى ظهور الدواب، وكذلك يمكن للسائح التنقل نهرا عن طريق الرحلات النهريّة في نهر كلورادو، كما يستطيع كذلك زيارة الموقع جوا عن طريق إحدى الرحلات الجوية التي تطير فوق الموقع، وقد راعت إدارة الموقع أن تكون كافة تلك الأنشطة مؤمنة بشكل يضمن سلامة السائح أثناء زيارته للموقع.

أولاً: الرحلات البرية

هى أكثر الأنشطة التى يمارسها زائرو الموقع، كما أنها أكثر وسائل التنقل انتشاراً فى الموقع وتغطى المساحة الأكبر منه، ومن أهم الأنشطة التى يمارسها السائحون فى هذه الرحلات:

المشى لمسافات طويلة

يوفر الموقع فرصة ممتازة لممارسة المشى لمسافات طويلة واكتشاف الحياة البرية، وتحرص إدارة الموقع على توفير هذه الخدمة للسائحين بمواصفات أمان قياسية، وقد قام المعهد البيئى بجمعية جراند كانيون بتقسيم جولات المشى إلى عشرة مستويات تختلف فى حجم الصعوبات التى قد تواجه السائح فى كل منها، وتبدأ بأدناها صعوبة وهى المشى لمسافة حوالى 3 ميل فى ممرات غالباً ممهدة يبلغ عرضها حوالى المتر، وتنتهى بأكثرها صعوبة وهى ممرات غير مطروقة، غير ممهدة، وغير مستوية على الإطلاق، كما أنها شديدة الانحدار ولها أسطح غير مستقرة، وقد تكون ضيقة جداً فى بعض المناطق حيث لا يتعدى عرضها نصف المتر أو أقل، وقد تتضمن فى مساراتها تسلق بعض الصخور، وقد تزيد المسافة المقطوعة فى هذه الممرات يوماً عن 11 ميل.

وتبين إدارة المعهد للسائح المستويات العشرة من حيث ظروف الطريق فى كل مستوى، والمسافة المقطوعة، والتغير فى مستوى ارتفاع

السطح، ومتطلبات الرحلة التي يمكن حملها على الظهر، والوزن الأقصى المسموح بحمله، وكذلك الخبرات السابقة المطلوبة من السائح لممارسة مستوى معين.

وتهدف من ذلك إلى مساعدة السائح على تحديد المستوى الذي من شأنه تحقيق أقصى قدر من التمتع للسائح، وفي نفس الوقت يحقق أقصى قدر من أمنه وسلامته، مع ضمان أن المهارات والقدرات الخاصة بالسائح تتطابق مع قدرات زملائه المشاركين في نفس المستوى. ولكي يتحقق ذلك بشكل نموذجي فمن الأهمية بمكان أن يقيم السائح بصدق قدرته على إنجاز المهام المطلوبة، وأن يكون أميناً مع نفسه في ذلك حتى لا يشارك في مستوى لا تستطيع قدراته الشخصية تحمل صعوباته. وفي استطلاع جرى بين أكثر من عشرة آلاف ممن مارسوا هذا النوع من التنزه بالموقع لم يبد واحد منهم رغبته في أنه كان يتمنى المشاركة في مستوى أصعب من الذي حدد له.¹⁷

ويتعين على الراغبين في المشاركة في هذا النشاط والذي ينظمه المعهد الميداني بالموقع تعبئة استمارة استبيان رأى كخطوة إلزامية للمشاركة، وتتضمن هذه الاستمارة معلومات عن الصحة واللياقة البدنية والتأمين وبيانات الاتصال في حالات الطوارئ، وكذلك معلومات عن الأنشطة المماثلة التي قام بها السائح مؤخراً، وتتمتع معلومات السائح بسرية تامة، ويتم استخدامها للموافقة على المستوى الذي اختاره

السائح أو تقديم توصيات بديلة تتوافق مع حالته الصحية وخبرته من خلال دراسة بياناته.

وتتضمن الاستمارة استفسارا عن الحالة البدنية حيث يذكر السائح توصيفا عاما لحالته البدنية، ثم سؤال عن خبرات المشى السابقة ولا سيما في السنوات الأخيرة ومشاركة السائح في أنشطة تتضمن التجوال في مناطق صحراوية أو تسلق مرتفعات، وسؤال عن الحالة الصحية بشكل عام ثم تحديدا عن عدد من الأمراض منها على سبيل المثال مشاكل صحية في القلب، أو الصدر، الربو، ضيق التنفس، السكر، ارتفاع ضغط الدم، التهاب الكبد، مشاكل في المسالك البولية، التدخين، الحمل بالنسبة للسيدات، وفي حالة وجود أى من هذه الأمراض أو الأعراض لدى السائح حال تعبئة الاستمارة أو في أى فترة زمنية سابقة فإن منظم الرحلة يطلب من السائح وجود خطاب طبي يقرر فيه الطبيب المتابع لحالة السائح الصحية عدم وجود خطورة على صحة السائح من ممارسة هذا النشاط، وبدون هذه الموافقة الخطية لا يسمح للسائح بالمشاركة في هذا النشاط.¹⁸



صورة (2) إحدى اللوحات التحذيرية للمشاة في الموقع (نقلا

عن: <http://www.cbsnews.com/news/grandpa-charged-with-forcing-grand-canyon-hikes/>

معظم رحلات المشى في المناطق النائية في الموقع تتطلب من السائح حمل العتاد الخاص به، والنوم في الهواء الطلق، وإعداد وجبات طعامه، ورعاية نفسه في ظروف الطقس التي يمكن أن تكون متطرفة. وتتضمن الأنشطة البرية بعض المخاطر حتى لأكثر ممارسيها خبرة فأخطار مثل الانهيار الصخري والفيضانات، البرق - على سبيل المثال لا الحصر- يمكن أن تحدث فجأة ودون أية مقدمات. ويمكن لبعض الأخطاء البسيطة من الممارسين أن تتسبب في مخاطر

أخرى، وسواء كانت المخاطر نتيجة أخطاء أو نتيجة عوامل طبيعية لا يمكن التنبؤ بها فإن بعضا من هذه المخاطر قد يمثل تهديدا حقيقيا لحياة السائح. وبعض المخاطر الطارئة البسيطة يمكن معالجتها فى الميدان مثل الالتواء، والبثور، ولكن قد تقع حوادث أكثر خطورة مثل الكسور تتطلب إخلاء المصابين إلى مرفق طبي مجهز. ومعظم رحلات المشى التى ينظمها المعهد الميدانى يتم تزويد المشاركين فيها بأجهزة اتصالات الكترونية لحالات الطوارئ التى تهدد الحياة، ولكن هذا فى حد ذاته لا يمثل ضمان عملية الاتصال التى قد تتعذر نتيجة عوامل بيئية أو ظروف جوية أو غيرها من المتغيرات.

وعادة ما يبلغ راجب المشاركة فى هذا النوع من الأنشطة أنها تتضمن بعض المخاطر، فاحتمالية الإصابة البسيطة أو الخطيرة أو حتى تهديد الحياة أمر قائم ومحتمل فى بيئة قد تتغير بشكل مفاجئ، وللتغلب على ذلك يتم تدريب السائحين على كيفية تحديد المخاطر، وعلى تكييف السلوك حتى يمكنهم الاستمتاع برحلتهم، وبحياتهم بشكل عام فيما بعد.¹⁹

ويجب على السائح المشارك فى رحلات المشى أن يجيز احتياجاته الخاصة المناسبة لمثل هذه الجولات، وتختلف الاحتياجات طبقا لاختلاف مستوى صعوبة الجولة، وفى جولة قليلة الصعوبة ينصح السائح بإحضار ما يلى:

لسلامة السائح أثناء المشى يجب استخدام أحذية مشى لمسافات طويلة أو أحذية مشى قوية، وينصح بشرائها بمقاس أكبر من المقاس المعتاد المستخدم فى المشى فى الشوارع بنصف درجة على الأقل حتى تسمح للجوارب الصوف بالتمدد، وكى تلائم التورم المتوقع، ويجب أن تكون نعال هذه الأحذية جيدة ومناسبة للمشى فوق أسطح حادة أو صخرية أو موحلة. أما الجوارب فيجب أن تكون كذلك من النوعية المخصصة للمشى لمسافات طويلة وهى جوارب مبطنة وغالبا ما تصنع من الصوف، وينصح بشدة بارتداء جوارب رقيقة أسفل جوارب المسافات الطويلة، ولا ينصح على الاطلاق بارتداء الجوارب القطنية.

وللحماية من أشعة الشمس يجب ارتداء قبعة ذات حواف، وكذلك قمصان ذات أكمام طويلة، وينصح بارتداء سراويل الطويلة خفيفة الوزن للإحساس بالدفء ومنع أشعة الشمس ويحظر ارتداء سراويل من الجينز، كذلك ينصح بارتداء نظارات شمسية، واصطحاب مرطب شفاه، أما فى الشتاء فيجب ارتداء قطعة علوية للتدفئة كمعطف أو سترة، كما يجب كذلك اصطحاب السترة الواقية من المطر، وغطاء للرأس من الصوف، وقفازات خفيفة.

وفيم يتعلق بالطعام يجب أن يصطحب السائح كيسا للطعام يتضمن بعض الوجبات السريعة المالحة، وعبوات مياه للشرب بواقع لترين للشخص الواحد.²⁰

المطل العلوي

هو أحد عوامل الجذب السياحي في الموقع رغم وقوعه الفعلي خارج حدود منتزه جراند كانيون الوطنى إلا أنه يمثل معلما بارزا فى الجانب الغربى من الموقع (صورة 3)، وهو عبارة عن عن جسر ناتئ فى أعلى حافة الوادى، ويأخذ شكل حدوة الحصان وله أرضية شفافة تمكن الزائرين من رؤية الوادى أسفلهم. وتظهر الخرائط الطبوغرافية أن الارتفاع الطبيعى في موقع المطل يبلغ 1450 متر، بينما يبلغ ارتفاع نهر كولورادو في قاعدة الوادى 350 متر، وتظهر الخرائط كذلك أن ذروة الهبوط العمودي على وجه التحديد تحت المطل مباشرة هو ما بين 150 إلى 240 متر.²¹

ونتيجة لوقوعه خارج المنتزه فهو ملكية كاملة لقبيلة هوالابى الهندية، وهى التى تقوم على إدارته، وقد تم افتتاحه للجمهور في 28 مارس 2007، ويتم الوصول إليه عبر مطار جراند كانيون الغربى، أو بقيادة السيارة من لاس فيغاس عبر طريق يبلغ طوله 190 كم منهم حوالى 16 كم طريق ترابى غير ممهد حيث لا يزال الطريق قيد التطوير. وكانت فكرة إنشاء هذا المطل فى بدايتها مجرد اقتراح بمد

منصة للمشاهدة على حافة جراند كانيون، ثم تطورت الفكرة من مجرد جسر أو منصة إلى ممر مستطيل ينتهي في نهايته على شكل حدوة الفرس أو حرف "U" التي تم بناؤها الآن.²²



صورة (3) المطل العلوى (نقلا عن:

<http://tasarimhersey.com/grand-canyon-skywalk/>)

يبلغ عرض المطل 20 متر، ويمتد خارج الدعامات الأقرب إلى جدار الوادي لمسافة 21 متر في الهواء، وقد روعي في تصميمه كل الإجراءات التي تكفل قوة تحمله وبالتالي سلامة الزائرين، فدعامات

صندوق الجسر الخارجية والداخلية يبلغ عرضها 81 سم بينما يبلغ عمقها 180 سم ويقوم بحملها ثمانية أعمدة أربعة على كل من جانبي مركز الزوار، ويبلغ أبعاد كل منها 81×81 سم، وترسو الدعامات الثمانية في أزواج أربعة إلى أربعة مواطئ خرسانية كبيرة والتي هي بدورها تتركز على أساس متين بواسطة ستة و تسعين قضيب من الصلب عالي المتانة يبلغ قطر كل منها 2.5 بوصة وينفذ كل منها إلى 14 متر في عمق الصخر.²³

أرضية المظل مكونة من أربع طبقات من نوعية معينة من الزجاج عالي الشفافية ومنخفض نسبة الحديد "سان جوبين" Saint-Gobain Diamant تتداخل معها في الطبقات البينية نوعية أخرى من زجاج "دو بونت" DuPont SentryGlas. ويبلغ عرض هذه الأرضية 3.10 متر، وقد صنع السور الزجاجي للمظل من نفس نوعية الزجاج التي صنعت منها الأرضية ولكن من عدد أقل من الطبقات - طبقتين فقط - تم تشكيلهم بشكل منحنى ليتلاءم مع الشكل العام للمظل، ويبلغ ارتفاع هذا السور الزجاجي 157 سم ولقد تم تصميمه ليتحمل ضغوط الرياح العالية.²⁴

تم تصميم أرضية المظل لتتحمل 490 كجم لكل متر مربع، كما روعيت معايير القوة المطلوبة لمواجهة الزلازل والرياح، وهذا البناء بهذه المعايير يمكن أن يدعم ما يعادل 71 حمل طائرة بوينج 747، أو

زلزال بقوة 8 درجات على بعد 80 كم. وجاءت دقة ضبط هذا المشروع بعد دراسة تأثير الرياح، وتحميل المشاة، وتحليل الاهتزازات الناتجة عنها، لذلك فقد تم تثبيت اثنين من مخمدات الكتلة في دعامات الصندوق الخارجى، وكذلك مخمد كتلة واحد في دعامات الصندوق الداخلى فى الامتداد الأبعد للمطل وذلك للتقليل من الاهتزازات الناتجة عن إقبال المشاة، وبهذا التصميم فإن المطل يمكن أن يتحمل 822 شخص يزن كل منهم فى المتوسط 91 كجم دون أن يتأثر بذلك، ولكن كإجراء احترازى فإن الحد الأقصى من الزوار المسموح به فى وقت واحد هو 120 شخصا.²⁵

تم تجميع وتركيب المطل على قمة جدار الأخدود طبقا لشكله النهائى، ثم تم نقله إلى مكانه الأخير بواسطة حفار، والبنية التحتية للمطل نفسه يزيد وزنها قليلا عن 450.000 كجم بدون ثقل، ولكن إذا أضيف إليها وزن مخمدات الكتلة، السياج الحديدى، السياج الزجاجى، والأرضية الزجاجية، ودعامات الصندوق الحديدى فإن وزن المطل يبلغ 730.000 كجم، وقد تم الانتهاء من عملية التجميع والتركيب فى خلال يومين.²⁶

تم تصنيع زجاج المطل فى ألمانيا بواسطة شركات ألمانية متخصصة فى صناعة هذه النوعية من الزجاج، أما التصميم الهيكلي فقد قامت به شركة هندسية أمريكية من لاس فيغاس، وكذلك كانت

الشركة المنفذة للمقاولات من لاس فيغاس، أما التصميم الهندسى فقد شارك فى وضعه إضافة إلى المهندسين الاستشاريين، جيولوجيون، وأخصائيون فى التقنية الجيولوجية، وشركات أمريكية متخصصة فى البنية التحتية.²⁷

التخيم والتجول بالمناطق البرية بالموقع

توفر إدارة الموقع أماكن مخصصة للسائحين الراغبين فى التخيم وقضاء فترات أطول فى الموقع، كذلك أماكن لراغبي التجول فى المناطق البرية، ووضعت لذلك لائحة تتضمن عددا من الإجراءات التى تهدف لتأمين رواد ذلك النوع من الأنشطة،²⁸ وتقع على عاتق قائد الرحلة الحاصل على ترخيص مسئولية التأكد من أن جميع المشاركين على معرفة باللائحة ويلتزموا بها، وفى حالة مخالفة قائد الرحلة أو المشاركين بها لهذه اللوائح فإنهم يمثلون أمام القضاء، وتتضمن هذه اللائحة البنود التالية:²⁹

1- إن تصريح الدخول إلى المناطق البرية شرط لقضاء الليل فى تلك المناطق، ويجب أن يكون التصريح فى حوزة قائد الرحلة طالما كان فى المناطق البرية، ويجب على جميع المصرح لهم الالتزام بالطرق المغلقة أو الأنشطة غير المصرح بها وألا يتجاوزوا الممنوعات.

2- إن تصريح الدخول إلى المناطق البرية صالح فقط لما هو محدد في التصريح ويشمل ذلك قائد الرحلة، وأماكن التخيم، والتواريخ، وعدد الأشخاص.

3- يجب على المصرح له أن يحمل معه مخلفاته، حيث أن حرق هذه المخلفات أو دفنها أو تركها هي وأوراق المرحاض أمر محظور تماما.

4- يعد التصريح باطلا إذا حدث في أى ليلة وانضم إلى قائد الرحلة المصرح له مجموعة أخرى (حتى لو كانوا من نفس الشركة، أو المنظمة، أو مجموعة من الأصدقاء)، وحتى لو استخدموا نفس المنطقة أو مكان التخيم، حيث يمنع تماما قيام أكثر من مجموعة من نفس الشركة أو المنظمة بالتخيم في نفس المخيم أو المنطقة حتى ولو لليلة واحدة.

5- فى حالة الاستخدام التجارى للمناطق البرية يجب الحصول على ترخيص بذلك.

6- يحظر تماما أى إشعال للنار باستخدام الأخشاب أو الفحم، ويسمح فقط باستخدام الوقود الأحفورى أو المواقد التى تحمل فى حقائب الظهر.

7- يحظر تماما استخدام الصابون أو أى مادة قابلة للتحلل فى أى من الجداول الجارية، ويحظر التخيم فى مساحة 30 متر من أى مصدر مائى (باستثناء الأماكن المرخص بها).

8- يحظر تماما تغذية أو لمس أو إثارة أو إزعاج الكائنات البرية بشكل عمدى.

9- يحظر تماما إلقاء أو قذف الصخور أو غيرها أسفل سفوح التلال أو الجبال أو فى الأودية أو الأخاديد أو داخل الكهوف.

10- غسر مسموح إطلاقا بمغادرة الدروب والممرات المحددة للسير من أجل اختصار المسافة حتى ولو بين نقطتين على نفس الدرب، او اختصارها من أجل الوصول إلى درب مجاور.

11- يمنع حيازة أو تدمير أو إصابة أو طمس أو إزالة أو حفر أو نقل من حالته الطبيعية لأي من النباتات والصخور والحيوانات والمعادن، والموارد الثقافية أو الأثرية والمعالم الطبيعية واللوحات الإرشادية. كما يمنع كذلك دخول أو عبور أو المشى عبر أو تسلق أيا من المواقع الأثرية.

12- يمنع تماما استخدام المركبات الآلية أو الأجهزة ذات العجلات مثل الدراجات الهوائية أو الدراجات النارية أو عربات الأطفال أو ما شابهها على الدروب أو الممرات أسفل الحافة.

13- الاستخدام الليلي للمخزون الخاص بالمخيمين يتطلب تصريحا خاصا من إدارة الموقع، ويقتصر الاستخدام على الممرات وأماكن التخييم المصرح بها، ويحظر اصطحاب الحيوانات الأليفة أو المنزلية إلى أسفل الحافة.

14- يمنع استخدام الشباك والفاخ للصيد، ولممارسة أى نوع من أنواع الصيد يشترط وجود رخصة صيد سارية المفعول.

15- بسبب طبيعتها الحساسة -والخطيرة فى بعض الأحيان -فإن استكشاف أو دخول أى كهف أو منجم يجب أن يكون بموافقة مسبقة من إدارة الموقع.

ركوب الدراجات

قيادة الدراجات فى جراند كانيون وخاصة فى الحافة الجنوبية وسيلة شائعة يستخدمها السائحون للاستمتاع بالمناظر الطبيعية،³⁰ وقائدو الدراجات فى الطرق العامة فى الموقع يجب عليهم إتباع نفس التعليمات التى تطبق على المركبات، وبالإضافة إلى ذلك هناك بعض الإجراءات الخاصة براكبي الدراجات والتى تهدف إلى سلامتهم وإلى أمن غيرهم من الزائرين، وتتضمن تلك الإجراءات:

- 1- غير مسموح للدراجات بالسير فى أى من الممرات أو أى من أماكن المناطق النائبة، طرق الخدمات وممرات المنافع مغلقة أمام الدراجات ما لم يصرح بغير ذلك.
- 2- يجب على الدراجات أن تتضمن إضاءة بيضاء فى المقدمة، وإضاءة حمراء أو عاكسة فى المؤخرة أثناء الفترات التى تقل فيها الرؤية.

- 3- يجب على قائدى الدراجات ارتداء خوذة واقية وملابس شديدة الوضوح.
- 4- لا يسمح بقيادة الدراجات جنبا إلى جنب على الطرق العامة، وإنما بشكل فردى.
- 5- القيادة تكون على جانب الطريق والسماح للمركبات بالمرور حتى لا يعيق التدفق المرورى.
- 6- تنازل راكب الدراجة عن حق الطريق للمتجولين أو راكبي الخيل إذا قابلهم.
- 7- يجب ألا يتجاوز العدد الأقصى لراكبي الدراجات فى المجموعة الواحدة خمسة عشر دراجة، ويجب ألا تقل المسافة بين كل مجموعة وأخرى عن ميل ونصف.³¹

ثانيا: الرحلات النهرية

ربما كانت الرحلات النهرية لزيارة موقع جراند كانيون هى أكثر الجولات بالموقع إثارة وتأثيرا فى نفس السائح، ولعلها كذلك من أقدم الأنشطة الممارسة فى الموقع حيث كانت أول جولة نهريّة فى عام 1869م،³² وقد اتخذت إدارة الموقع بعض الاجراءات التى تهدف إلى أمن وسلامة المشاركين فى هذا النوع من الرحلات ولعل من أهمها:³³

1- عدم السماح لأى شخص بقيادة أو إرشاد مجموعة من السائحين فى رحلة نهريه بالموقع إلا إذا كان حاصلًا على ترخيص بذلك من إدارة الموقع.

2- الترخيص شخصى ولا يجوز استخدامه إلا لقائد المجموعة المدون اسمه على الترخيص، ويذكر فيه عدد المرخص له بمرافقتهم، ويجب ألا يزيد عدد المشاركين فى الرحلة النهريه عن العدد المصرح به فى الترخيص.

3- يجب أن يدون اسم كل مشارك فى "قائمة المشاركين"، حيث أن غير المسجلين فى هذه القائمة لا يسمح لهم بالمشاركة فى الرحلة النهريه، كما أنه لا يجوز للشخص الواحد المشاركة فى أكثر من رحلة نهريه واحدة على مدار العام فى بعض الأماكن المحددة فى النهر، بينما فى بعض الأماكن الأخرى لا يوجد هذا التقييد.

4- مدة الرحلة النهريه لا يمكن أن تتجاوز الفترة المحددة لها والتي تختلف طبقًا لنوع المركب المستخدم والمسار المحدد.

5- يجب ألا يزيد عدد مستخدمى المركب الواحد عن العدد المرخص به لكل مركب وذلك يختلف باختلاف حجم المراكب، فالمركب الذى يقل طوله عن 12 قدم غير مصرح له بأكثر من راكبين، تزيد راكبا كلما زاد طول المركب قدمين فمثلا

المركب الذى طوله 14 قدم مصرح له بثلاثة ركاب، والمركب
ذى 16 قدم طولا مصرح له بأربعة ركاب.

6- يجب على كل مشارك أن يحمل جهاز التعويم الشخصى
(PFD) المصرح به من خفر السواحل الأمريكية من الطراز
الأول أو الثالث أو الخامس، كما يجب أن يتوفر جهازا إضافيا
من نفس النوع لكل عشرة أشخاص، ويجب أن تكون صيانة
هذه الأجهزة متوافقة مع معايير خفر السواحل الأمريكية،
ويجب ارتدائها من قبل المشاركين وتثبيتها بشكل جيد طوال
فترة الرحلة، كما يجب أن تخلو هذه الأجهزة تماما من أية
ثقوب، أو تمزقات، أو كسور، أو أباذيم أو سحابات مكسورة،
(صورة 4).

7- يجب أن تزود كل رحلة بأدوات الإسعافات الأولية الرئيسية،
ويزود كل قارب صغير بحقيبة إضافية صغيرة خاصة بأدوات
الإسعافات الأولية.



صورة (4) اتباع اجراءات السلامة فى الرحلات النهريّة (نقلا

عن: <http://wandering-through-time-and->

(place.me/tag/rafting-the-grand-canyon/)

8- كذلك يجب أن تتضمن الرحلة مجموعة من أدوات الإشارة المستخدمة فى حالات الطوارئ ومنها مرآة الإشارة المستخدمة فى سلاح الجو الأمريكى، واثنين من اللوحات البرتقالية اللون المتعارف عليها دوليا يبلغ أبعاد كل منهما 3 × 8 قدم حتى يمكن وضعهما فى شكل متقاطع لتسهيل رؤيتهما من الجو، حيث أن الشكل المتقاطع X سواء تم رفعه أو تثبيته على

الأرض يعنى الحاجة الماسة إلى مساعدة طائفة وضرورية، وبمجرد إخطار المراقبين الجويين برؤية الإشارة يتم إرسال طائفة مروحية إلى الموقع. كما ينصح باصطحاب هاتف متصل بالأقمار الصناعية، أو لديه خاصية الإرسال والاستقبال الإذاعي.

9- كما يجب كذلك تزويد كل مركب بمجموعة من أدوات الدفع الإضافية، فالمراكب التي تعمل بالتجديف يجب تزويدها بطاقم مجاديف إضافي، أما المراكب التي تدار بالمحركات فيجب اصطحاب محرك إضافي، كذلك يجب تزويد كل مركب بعدد من قطع الغيار التي أثبتت التجارب السابقة تعرضها للتلف في مثل ظروف الرحلات النهريّة ومنها مثلا المراوح، ومضخات المياه. وفي حالة استخدام القوارب التي تزود بالهواء أو الطوافات يجب أن تزود الرحلة بمضخة هواء، ويجب في كل الأحوال أن يزود كل مركب أقل من 26 قدم في الطول بطفاية حريق واحدة على الأقل، أما المراكب الأكبر من ذلك فتزود بطفايتين من نفس الحجم أو بطفاية كبيرة الحجم. كما يجب أن تتضمن كل رحلة نهريّة قاربا مرافقا مزودا بطاقم للإصلاح والصيانة.

10- فى مجال الإرشاد للمواقع والطرق يجب أن تزود كل رحلة بخريطة متوافقة مع نظام المساحة الجغرافية الأمريكية، أو ما يعادلها، أو أية أدلة إرشادية دقيقة لنهر كلورادو.

11- فى حالة وقوع حوادث تؤدي إلى إخلاء المصابين من موقع الجراند كانيون يجب إبلاغ إدارة الموقع بذلك، وتتضمن تلك الحوادث الإصابات التى تتطلب إسعافات أكثر من الأولية، الاختفاء، الوفاة، أو إتلاف ممتلكات بأكثر من 500 دولار، وإبلاغ إدارة الموقع لا يعنى عدم إبلاغ الجهات المختصة بتقارير الحوادث فى ولاية أريزونا، حيث يتوجب على قائد الرحلة إبلاغهم بذلك.

12- فى حالة الإصابة بمرض معوى معدى أثناء الرحلة أو بعدها يجب الإبلاغ بذلك.

13- فى حالة وقوع حوادث تتطلب الإخلاء باستخدام طائرة مروحية يتم اتخاذ الاجراءات اللازمة عن طريق إدارة الموقع فقط، وتقدم هذه الخدمة للمصابين مجاناً حيث تتم تغطية تكاليف المروحية من قبل دافعى الضرائب، أما ما يتبع ذلك من وسائل نقل للمصابين براً، أو جواً باستخدام النقل الطبى الجوى التجارى فهى مسئولية المصاب، وفى حالة عدم قدرته على الدفع يكون قائد الرحلة أو المرخص له مسؤولاً عن تغطية تلك التكاليف.³⁴

ثالثا: الرحلات الجوية

واحدة من أجمل الوسائل التي يمكن للسائح من خلالها الاستمتاع بزيارة جراندي كانيون، ويتم ذلك عن طريق توظيف نوعين من الرحلات الجوية، أحدهما تستخدم الطائرات المروحية، والأخرى تستخدم الطائرات ذات الجناحين، والفارق بين النوعين هو السرعة والارتفاع، ويزيد العدد الإجمالي للرحلات التي تطير فوق الموقع سنويا أكثر من 100000 رحلة جوية. ورحلات الطائرات المروحية هي المفضلة لدى السائحين حيث أنها تطير على ارتفاع منخفض فتسمح برؤية عن قرب، كما أنها تطير ببطء أكثر وبالتالي تمكن السائح من الاستمتاع بالمناظر، ولكن يؤخذ عليها أن رحلتها قصيرة حيث تتراوح من 25-45 دقيقة. أما رحلات الطائرات ذات الجناحين فيتراوح زمن الرحلة من 45 - 90 دقيقة، وتطير على ارتفاع أعلى وبسرعة أكبر.³⁵

وقواعد السلامة تفرض على الطائرات ذات الجناحين أن تطير 1000 قدم أعلى من مستوى المروحيات، ولتقليل التلوث الصوتي الناتج عن الطائرات فقد تم تحديد مناطق معينة من الموقع هي التي يمكن التحليق فوقها، ويمكن القول أن 75% من مساحة الموقع لا يمكن الطيران فوقها، كما أنه لا يسمح بالطيران أسفل الحافة في داخل حدود المنتزه، ورغم هذه القيود التي فرضت لحماية السائحين إلا أن

الرحلات الجوية تمثل واحدة من أجمل سبل الاستمتاع بزيارة الموقع وبدونها تظل كثيرا من مواطن الجمال فى جراندي كانيون مختفية حيث لا يمكن رؤيتها سوى من الجو.³⁶

ومنذ عام 2000 اشترطت القوانين المنظمة لرحلات الطيران فوق موقع جراندي كانيون على الطائرات سواء كانت مروحية أو ذات جناحين أن تتبنى أنظمة التكنولوجيا الهادئة والتي تهدف إلى تقليل الضوضاء الصادرة عن حركة الطيران، ولا يسمح لشركات الطيران التي لا تتبنى هذه التكنولوجيا بتسيير رحلات جوية فى الموقع.

وقوانين الطيران الخاصة بالموقع تضعها وتتابعها هيئة الطيران الفيدرالية³⁷، أما تحديد الطرق والممرات التي يسمح للطيران بالتحليق فوقها فهي مسؤولية إدارة الموقع - وذلك طبقا للقانون الأمريكى - وبشرط ألا يؤثر تحديد هذه المسارات بشكل سلبى على الهدوء الطبيعى للموقع، أو على أراضى القبائل الأصلية فى الموقع، أو على احتياطات السلامة.³⁸

ويسمح للطائرات بالتحليق على ارتفاع لا يقل عن 5000 قدم ولا يتجاوز 14500 قدم فى مناطق محددة من الموقع بينها القانون، ويجب على الطيارين الحفاظ على مسافة آمنة مع الطائرات الأخرى ما لم يكن هناك ضرورة لمخالفة ذلك، وأن يلتزم بالارتفاعات المحددة طبقا للأماكن المختلفة داخل موقع جراندي كانيون، ولا يسمح للطائرات

بمخالفة القواعد المحددة إلا في حالات الضرورة ومنها المساعدات الطبية الطارئة، مقاومة الحرائق، إجلاء أشخاص من الموقع، مساعدة طائرات أخرى، أو دعم أعمال الصيانة في الموقع.³⁹

والاهتمام بتقليل الضوضاء الناتجة عن الطيران يهدف في الأساس إلى تحقيق عدد من الأهداف ومنها تجنب تأثير تلك الضوضاء على أمن زائري الموقع سواء كانوا مشاة أو متسلقي جبال، أو متنزهين بالنهر، كذلك تقادى التقليل من استمتاع الزائرين بالموقع بسبب تحليق الطائرات أعلاهم، كما تهدف إلى تقليل تأثير تلك الضوضاء على الموارد الطبيعية بالموقع وهو الأمر الذي يؤثر بدوره على متعة الزائرين، كما أن لذلك تأثيره على حماية الأفراد والممتلكات.

وما دفع إلى تشريع تقليل الضوضاء هو تقرير وزارة الداخلية في سنة 1987م بأن الضوضاء الناجمة عن حركة الطيران فوق موقع جراندي كانيون تسببت في آثار سلبية كبيرة على الهدوء الطبيعي للموقع وأنها قد أدت إلى أمور خطيرة تتعلق بالصحة العامة لزائري الموقع، وكان من ضمن التوصيات لمعالجة تلك المخاطر تحديد مناطق بالموقع يحظر الطيران فوقها إلا في حالات الضرورة، وتعمل وزارة الداخلية على متابعة التشريعات والرفع بالملاحظات السلبية ونقاط الضعف والملاحظات بشكل دوري إلى الكونجرس لاستصدار ما يلزم من تشريعات جديدة.⁴⁰

دور المرشد السياحي فى التعريف بإجراءات الأمن والسلامة

رغم أن تعريف المرشد السياحي الذى وضعته اللجنة الأوروبية للقياس وأقره الاتحاد الدولي لجمعيات المرشدين السياحيين قد أغفل تضمين مهمة المرشد فى تأمين وسلامة السائحين حيث اكتفى بتعريفه بأنه "الشخص الذى يرشد الزوار فى لغة من اختيارهم ويفسر التراث الثقافى والطبيعى لمنطقة ما"⁴¹ حيث قصر التعريف دوره على الإرشاد والتفسير فقط، وقد أضافت بعض التعريفات الأخرى مهام المرافقة والقيادة والتوجيه وإعطاء المعلومات متجاهلة أيضا دور المرشد فى أمن السائح وسلامته،⁴² إلا أن الواقع العملى لهذه المهنة يبين أن دور المرشد السياحي لم يعد يقتصر على مهام الشرح والتفسير وإعطاء المعلومات للمجموعة السياحية التى يرافقها، بل تعدى ذلك إلى ضرورة تعريفه لهم بما يجب اتباعه من أجل سلامتهم وأمنهم. ورغم أن هذه المهمة لم تذكر صراحة فى التعريفات المختلفة للمرشد السياحي إلا أنها يمكن وضعها ضمنا بين مهام قيادته للمجموعة حيث يتضمن ذلك توجيههم،⁴³ كما أنه فى مجال القيادة يخبرهم بالاتجاهات والأماكن المسموح بدخولها وإجراءات الأمن والسلامة.⁴⁴

وواقع الأمر أن المتنبع لمهنة الإرشاد السياحي عبر تاريخها الطويل يتبين له أن تأمين سلامة المسافرين كان من بين أقدم مهامه فدليل أو مرشد القوافل فى عصور ما قبل الاسلام كان من بين مهامه

حماية القافلة من المعتدين وقطاع الطرق، كذلك كان مرشد الحجاج أو "أمير الحج" في العصور الإسلامية مسئولاً عن رعاية الحجاج وسلامة سفرهم وعودتهم،⁴⁵ وكذلك كان المرشد في أوروبا في العصور الوسطى مسئولاً عن تأمين وصول المسافرين إلى مقصدهم ومن ثم كان يحصل على أجر مرتفع نظراً لأن دوره لم يكن يقتصر على قيادة المسافرين خلال الرحلة ولكن يوفر لهم الأمن والسلامة.⁴⁶

ومع تطور الأنماط السياحية التي يمارسها السائح وظهور أنماط مثل سياحة المغامرات والسياحة في مواقع التراث الطبيعي ذات الطبيعة غير الآمنة أصبحت الوظيفة الأساسية للمرشد السياحي في مثل هذه الأنماط السياحية هي الاعتناء بالسائحين والحرص على سلامتهم في بيئات السياحة التي لا ترحم،⁴⁷ وهو الأمر الذي تطلب توافر مواصفات معينة في المرشد الذي يعمل في هذه الأنماط ومنها القدرة على الحفاظ على هدوئه والتحكم في أعصابه في المواقف المخيفة، وقدرته على اتخاذ قرارات صارمة وقول "لا" بشكل قاطع حين يكون هناك احتمال لحدوث كارثة،⁴⁸ كما يجب أن تكون لديه القدرة على إدراك الخطر المحتمل سواء بالنسبة له أو للآخرين، والقدرة على التصرف بشكل مناسب في حالات الخطر، والأكثر من هذا أن يمتلك القدرة على إدراك حاجته للتدريب ليكون مستعداً لحالات الطوارئ.⁴⁹

ولقد أدى ازدياد فرص العمل للمرشدين فى مجال سياحة المغامرات إلى زيادة التنافس وضرورة التركيز على الاهتمام بعوامل الأمن والسلامة وهو الأمر الذى أدى إلى ضرورة التدريب على هذه المهارات ومن ثم تضمينها فى برامج تدريب المرشدين فى عدد من الدول الأوروبية وتتضمن مثل هذه البرامج التدريب على الإسعافات الأولية وعلاقات العملاء،⁵⁰ ومن ثم أصبحت إجراءات صحة وسلامة السائحين بين الموضوعات الرئيسية التى يجب أن يتدرب عليها المرشد السياحى أو التى تدخل فى بعض المؤسسات الأكاديمية ضمن برامجه الدراسية.⁵¹

ورغم أن مسؤولية وضع إجراءات أمن وسلامة الزوار للموقع تقع فى الغالب على عاتق إدارة الموقع وجهات التشريع فى دولة الموقع ويكاد يتلاشى دور المرشد السياحى فى هذا الصدد، إلا أن الجزء الأكبر من مسؤولية إعلام السائحين بهذه الإجراءات يقع على عاتق المرشد السياحى نفسه فهو الذى يبلغهم شفاهة بتعليمات الأمن الواجب اتباعها فى الموقع، فكثير من سائحي المجموعات قد يغفل قراءة اللوحات والكتيبات الارشادية أو اللوحات التحذيرية اعتمادا على وجود مرشد مرافق لمجموعته سيبلغه بكل ما يريد معرفته، ومن ثم تزداد أهمية دور المرشد فى التعريف بالقواعد المتبعة للأمن والسلامة فى الموقع.⁵²

ويمكن للمرشد أن يساهم في وضع الخطط التأمينية عن طريق تقديم مقترحات وتصورات للجهة المسؤولة عن وضع المخطط العام للتأمين وذلك نتيجة كونه أكثر من يرافق الزائرين وأكثر من تتكرر زيارته للموقع ومن ثم يصبح على دراية كاملة بكافة أماكن الخطورة في الموقع، وما قد يصدر من السائحين من أفعال تعرضهم للخطر وهي أفعال قد لا تأتي في تصور واضعي الخطط الذين لا يرافقون الزائرين أثناء جولاتهم، ومن ثم فللمرشد دور كبير في معرفة مناطق الخطر في مواقع التراث الطبيعي ذات طبيعة المغامرة وتلعب خبرته دورا مؤثرا في ضمان سلامة السائحين.⁵³

وفيما يتعلق بدور المرشد السياحي في تعريف سائحيه بإجراءات الأمن والسلامة الواجب اتباعها في الموقع يمكن أن يقسم دوره إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى تكون قبل بداية زيارة المجموعة للموقع بوقت مناسب وتتضمن عقد جلسة مع أفراد المجموعة ليشرح لهم إجراءات الأمن والسلامة المتبعة في الموقع، وضرورة الالتزام بها حرفيا لأن الخروج عنها قد يؤدي إلى إصابة السائح وربما قد يدفع حياته ثمنا لذلك. وعلى المرشد في هذا اللقاء التعريفي أن يستعين بوسائل إيضاح تبين الإجراءات التي يجب اتباعها في مختلف مناطق الموقع حذا لو تم عرض التصرف السليم الواجب اتباعه والتصرف الخاطئ المسبب

للمشكلة وضرورة تجنبه، وقد تتضمن الوسائل عرض مواد فيليمية مصورة، أو عرض شرائح مصورة أو مكتوبة، أو يكتفى بالعرض الشفاهى فقط على أن يتضمن ذلك أمثلة صريحة لمشاكل وقعت لمجموعات سابقة لم تلتزم بإجراءات السلامة المتبعة.

أما المرحلة الثانية فتكون أثناء زيارة الموقع نفسه وللمرشد فيها دورين أولهما أن يكون هو نفسه قدوة للسائحين وأن يكون ملتزماً بتطبيق كل الإجراءات حرفياً حتى يتبعوه فى ذلك، أما ثانيهما فهو تذكيرهم الدائم بما يجب عليهم مراعاته من إجراءات متبعة فى كل منطقة من مناطق الموقع على حدة سواء كان ذلك قبل الوصول إلى المنطقة أو عند الوصول إليها وقبيل بداية جولتهم بها. وأما فى الجولات الحرة التى لا يرافقهم فيها المرشد فيجب عليه قبل انطلاقهم تذكيرهم باتباع إجراءات الأمن والسلامة وتكرار التحذير من خطورة مخالفتها أو الاستهانة بها، ولا يمل من تكرار ذلك.

وبتطبيق ذلك على موقع جراند كانيون يتضح مدى أهمية دور المرشد فى التعريف بالإجراءات المتبعة فى الموقع، فالحوادث الناتجة عن التقاط الصور التذكارية على سبيل المثال يمكن منعها تماماً إذا ما أدرك المرشد دوره فى إخبار السائح بأفضل أماكن التصوير الآمنة.⁵⁴

وفى جولات المشى فى الموقع يقوم المرشد بتوضيح الملابس الملائمة للجولات والتأكيد على السائحين بارتدائها، كذلك ما يجب

اصطحابه للوقاية من أشعة الشمس كالنظارة الشمسية، والقبعة، ومرطب الشفاه، وأيضا ما يجب اصطحابه فى الشتاء للوقاية من المطر كالسترة الواقية، وغطاء الرأس، والقفازات الخفيفة. وفى كل الأحوال يبين لهم النوعية المناسبة من الطعام والمشروبات التى يفضل إحضارها.

وفى بعض الأنشطة التى قد تسبب ممارستها خوفا للسائح يجب على المرشد طمأنة السائح أن الاجراءات التى اتبعت تتضمن أقصى درجات الأمان للسائح، ومثال ذلك شرح عوامل التأمين التى اتبعت فى إنشاء المطل العلوى، وكذلك إجراءات التأمين التى وضعت للرحلات الجوية حتى يشعر السائح بالطمأنينة قبل ممارسة النشاط.

ونظرا لأهمية دور المرشد فى موقع مثل هذا فلم تسمح إدارة الموقع لأى شخص بقيادة أو إرشاد مجموعة من السائحين فى بعض الأنشطة بالموقع _ كالرحلات النهريّة مثلا_ إلا إذا كان حاصلًا على ترخيص بذلك من إدارة الموقع، كذلك فإن إهماله فى اتباع وتنفيذ إجراءات الأمان والسلامة تعرضه للمثول أمام القضاء، وكذلك يمثل المخالفون من السائحين، وهو ما يعكس مرة أخرى أهمية دور المرشد فى إعلام وتعريف السائحين بتفاصيل إجراءات الأمان والسلامة وضرورة اتباعها.

خاتمة

موقع جراند كانيون بما يمثله من قيمة متفردة بين مواقع التراث الطبيعي على مستوى العالم، وبالملايين الخمسة من السائحين التي يجتذبها سنويا، يعد واحدا من أجمل وأهم مقاصد هذا النمط من السياحة على وجه الأرض، ورغم تعدد العوامل التي تمنح هذا الموقع تلك المكانة المتميزة كالامتداد الشاسع، والمناظر الطبيعية الرائعة، وتنوع الأنشطة التي يمكن للسائح ممارستها، وكذلك تنوع الوسيلة المستخدمة للزيارة ما بين التنقل البري أو النهري أو الجوي، إلا أن كل هذه العوامل لم تكن لتؤتي ثمارها لو شعر السائح أن زيارته لهذا الموقع يمكن أن تعرض سلامته للخطر، فرغم المخاطر الطبيعية المتواجدة في

الموقع إلا أن إجراءات تأمين السائح التي تبنتها هيئة المنتزهات الوطنية الأمريكية وتقوم بتنفيذها إدارة الموقع تجعل من إحساس السائح بإمكانية تعرضه للخطر أثناء الزيارة أمرا غير وارد بالمرّة.

ومما تجدر الإشارة إليه في تلك السياسة التأمينية مشاركة السكان المحليين في إدارة الموقع، وهو الأمر الذي يضيف بعدا آخر لأمن السائح لأنه لا يمكن للسائح أن يشعر بالأمن في مكان لا يشعر صاحبه بأنه يستفيد منه، فتتمية أى موقع سياحي لا بد وأن تتم بالشراكة بين الجهات المسؤولة عن ذلك وبين سكان الموقع المحليين وذلك بإشراكهم في تحمل مسؤولية إدارته بشكل أو بآخر حتى لو كان استشاريا، وكذلك باستفادة حقيقية تعود على هؤلاء السكان من عائدات الموقع.

كذلك تجدر ملاحظة أن التشريعات والقوانين المتبعة في ذلك ليست جامدة، فرغم أنها قد بدأت في الصدور منذ قرن تقريبا إلا أن هناك متابعة لتلك التشريعات بشكل مستمر للوقوف على نقاط القصور في وسائل تأمين السائح والرفع بذلك إلى الجهة المشرعة لاستصدار ما يلزم من تشريعات جديدة، أو تعديل ما هو موجود بالفعل، ويتم ذلك بالتنسيق بين هيئة المنتزهات الوطنية الأمريكية ووزارة الداخلية، كذلك تتمتع إدارة الموقع بالمرونة في وضع الاجراءات التنفيذية حسبما ترى

كونها الإدارة المتواجدة على أرض الواقع ولكن بما لا يخل بالقوانين والتشريعات.

أما فيما يتعلق بدور المرشد السياحي في التعريف بهذه الإجراءات فقد أصبح ذلك واحدا من مهامه الرئيسية لا سيما في نمط سياحة المغامرات أو في مواقع التراث الطبيعي التي قد تتضمن زيارتها بعض المخاطر غير المتوقعة. ويمكن للمرشد أن ينجز دوره في هذا الصدد بأكثر من طريقة منها عقد لقاء مع مجموعته قبل انطلاق زيارتهم للموقع موضحا فيه أهمية الالتزام بإجراءات الأمن والسلامة الواجب اتباعها في الموقع وتوضيح مدى خطورة مخالفة ذلك، ويمكنه في هذا العرض الاستعانة بكل وسائل الإيضاح المساعدة لتوصيل فكرته بشكل مؤثر. أما أثناء الزيارة ذاتها فيتضمن دوره تكرار التعريف بالإجراءات في كل منطقة من مناطق الموقع طبقا لطبيعتها، كذلك يجب أن يكون المرشد نفسه قدوة للسائحين في التزامه الكامل بكل إجراءات الأمن والسلامة المتبعة في الموقع.

ويمكن الاستفادة من هذه التجربة الأمريكية في تأمين وسلامة السائحين في مواقع التراث الطبيعي في المواقع المماثلة في العالم العربي الذي يحظى بعدد كبير من مواقع التراث الطبيعي الجميلة والتميزة والجازبة للسياحة والتي قد أدرج بعضها بالفعل على قائمة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو، ولكن يظل عدد الزائرين لمواقع

التراث الطبيعى فى العالم العربى بعيد كل البعد عن الملايين الخمسة التى تزور جراند كانيون سنويا، ورغم تعدد العوامل التى تؤدى إلى ذلك إلا أن العامل الأمنى وبصفة خاصة ما يتعلق بأمن وسلامة السائح يظل أحد العوامل المؤثرة فى هذا الصدد.

-
- 1 على بن فايز الجحني ، نيايأ البديأة، عبد العاطي الصياد، محمد فاروق (2004)، الأمان السياحي، جامعة نايف للعلوم العربية، الرياض، ص. 10.
- 2 وائل عزيز، سامح رفعت (2014)، الأمان السياحي، القاهرة، ص. 4.
- 3 على بن فايز الجحني ، نيايأ البديأة، عبد العاطي الصياد، محمد فاروق (2004)، الأمان السياحي، جامعة نايف للعلوم العربية، الرياض، ص. 99.
- ⁴ مولاي على العلوي (1992)، مفهوم الأمان السياحي وأثره على الدخل الوطني في مكافحة جرائم السياحة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ص. 157.
- ⁵ مصطفى يوسف كافي (2009)، صناعة السياحة والأمان السياحي، دار مؤسسة رسلان، دمشق، ص. 168.
- ⁶ Park, H. Y. (2014), *Heritage Tourism*, New York, Routledge, p. 26.
- ⁷ Grubbs, B. (2010), *Grand Canyon Guide*, Arizona, Bright Angel Press, p. 15.
- ⁸ Tufts, L. (1998), *Secrets in The Grand Canyon, Zion and Bryce Canyon National Parks*, Florida, North Palm Beach, p. 12.
- ⁹ Northern Arizona University (2010), "Executive Summary of Grand Canyon Tourism", Northern Arizona University, p. 4.
- ¹⁰ Ghiglieri, M. P. and T. M. Myers (2001), *Over the Edge: Death in Grand Canyon: Gripping Accounts of all known Fatal Mishaps in the Most Famous of the World's Seven Natural Wonders*, Arizona, Puma Press, p. 67.
- ¹¹ BBC (2008), "Grand Canyon Rescue as Dam Bursts", Available online at: <http://news.bbc.co.uk/2/hi/americas/7567205.stm>, [Accessed on 3 September 2015].
- ¹² Frank, P. and S. Frank (2000), *The Grand Canyon Handbook: An Insider's Guide to the Park as Related by Ranger Jack*, California, Pomegranate Communications, p. 10.
- ¹³ Denniston, J. and W. Yanagihara (2008), *Grand Canyon National Park*, Oakland, Lonely Planet, p. 236.
- ¹⁴ National Park Services (2006), *Management Policies 2006*, Washington, p. 105.
- ¹⁵ National Park Services (2006), *Management Policies 2006*, Washington, p. 105.

-
- ¹⁶ Whiting, A.F., S.A. Weber and D. Seaman (1985), *Havasupai Habitat: A.F. Whiting's Ethnography of a Traditional Indian Culture*, Arizona, University of Arizona Press, p. 8.
- ¹⁷ Field Institute (2015), "Am I Fight Enough?", Available online at: <https://www.grandcanyon.org/learn/grand-canyon-field-institute/getting-started/am-i-fit-enough>, [Accessed on 7 September 2015].
- ¹⁸ Field Institute (2015), "Am I Fight Enough?", Available online at: <https://www.grandcanyon.org/learn/grand-canyon-field-institute/getting-started/am-i-fit-enough>, [Accessed on 7 September 2015].
- ¹⁹ Grand Canyon Association (2015), "What are the Inherent Risks of traveling in Canyon Country?", Available online at: <https://www.grandcanyon.org/what-are-inherent-risks-traveling-canyon-country>, [Accessed on 9 September 2015].
- ²⁰ Grand Canyon Association (2014), "Day Hiker's Equipment Checklist & Information", Available online at: https://www.grandcanyon.org/sites/default/files/public/document_learn_fiel_dinstitute_eq_dayhiker_equipment_list.pdf, [Accessed on 20 September 2015].
- ²¹ Christensen, S. (2012), *Frommer's Grand Canyon National Park*, Hoboken, John Wiley & Sons, p. 159.
- ²² Denniston, J. and W. Yanagihara (2008), *Grand Canyon National Park*, Oakland, Lonely Planet, p. 149.
- ²³ BBC (2007), "Grand Canyon Glass Skywalk Opens", Available online at: <http://news.bbc.co.uk/2/hi/americas/6469941.stm#map>, [Accessed on 11 September 2015].
- ²⁴ Roos, C. (2012), *The Grand Canyon: With Bryce and Zion Canyons in America's South West*, Milnthorpe, Cicerone Press, p. 85.
- ²⁵ Bryant, K. (2008), *Grand Canyon*, Berkeley, Avalon Travel, p. 150.
- ²⁶ Grand Canyon (2015), "Sky the Walk", Available online at: <http://jackthomasgrandcanyon.weebly.com/skywalk.html>, [Accessed on 14 September 2015].
- ²⁷ Bryant, K. (2008), *Grand Canyon*, Berkeley, Avalon Travel, p. 150.
- ²⁸ De Mente, B. and D. De Mente (2009), *The Grand Canyon Answer Book*, Arizona, Phoenix Books Publishers, p. 42.
- ²⁹ National Park Service (2014), "Grand Canyon Backcountry Regulations", Available online at: <http://www.nps.gov/grca/planyourvisit/backcountry-regs.htm>, [Accessed on 2 September 2015].
- ³⁰ De Mente, B. and D. De Mente (2009), *The Grand Canyon Answer Book*, Arizona, Phoenix Books Publishers, p. 36.

-
- ³¹ Frank, P. and S. Frank (2000), *The Grand Canyon Handbook: An Insider's Guide to the Park as Related by Ranger Jack*, California, Pomegranate Communications, p. 139.
- ³² De Mente, B. and D. De Mente (2009), *The Grand Canyon Answer Book*, Arizona, Phoenix Books Publishers, p. 36.
- ³³ River Permit Office (2014), *Noncommercial River Trip Regulations*, Arizona, Grand Canyon National Park, pp. 3-7.
- ³⁴ River Permit Office (2014), *Noncommercial River Trip Regulations*, Arizona, Grand Canyon National Park, p. 7.
- ³⁵ Christensen, S. (2012), *Frommer's Grand Canyon National Park*, Hoboken, John Wiley & Sons, p. 81.
- ³⁶ Kaiser, J. (2007), *Grand Canyon The Complete Guide*, Grand Canyon National Park, Destination Press, p. 31.
- ³⁷ Public Law 100-91. "The National Parks Over Flight Act of 1987 Public Law 100-91, Available online at: <http://www.nps.gov/grca/naturescience/upload/PL100-91.pdf>, [Accessed on 5 September 2015].
- ³⁸ Public Law 106-181, Apr. 5, 2000: Available online at: <http://www.gpo.gov/fdsys/pkg/PLAW-106publ181/pdf/PLAW-106publ181.pdf>, [Accessed on 5 September 2015].
- ³⁹ Flight Rules (2012), "Special Flight Rules in The Vicinity of Grand Canyon National Park", Available online at: <http://www.gpo.gov/fdsys/pkg/CFR-2012-title14-vol2/pdf/CFR-2012-title14-vol2-part91-appFederal.pdf>, [Accessed on 30 August 2015].
- ⁴⁰ Public Law 100-91. The National Parks Over Flight Act of 1987 Public Law 100-91, Available online at: <http://www.nps.gov/grca/naturescience/upload/PL100-91.pdf>, [Accessed on 5 September 2015].
- ⁴¹ WFTGA (2015), "What is the Tourist Guide", Available online at: <http://www.wftga.org/tourist-guiding/what-tourist-guide>, [Accessed on 21 September 2015].
- ⁴² محمد إسماعيل أبو العطا، سعيد عبد الحفيظ خضر (2011)، "التأهيل الأكاديمي للمرشد السياحي دراسة حالة للبرامج الدراسية للإرشاد السياحي في الجامعات المصرية والسعودية"، *المجلة المصرية للسياحة والضيافة، القاهرة، العدد 17، ص. 78.*
- ⁴³ Cohen, E. (1985), "The Tourist Guide: The Origins, Structure and Dynamics of a Role", *Annals of Tourism Research*, 12(1), 456.

⁴⁴ Howard, J., R. Thwaites and B. Smith (2001), "Investigating the Roles of the Indigenous Tour Guide", *Journal of Tourism Studies*, Vol. 12, No. 2, p. 32.

⁴⁵ مثنى طه الحورى (2002)، الإرشاد السياحي، عمان، مؤسسة الوراق للنشر، ص ص. 91-92.

⁴⁶ Cruz, Z.L. (2008), *Principals and Ethics of Tour Guiding*, Manila, Rex Bookstore, p. 15.

⁴⁷ Turner, C. (2003), *Adventure Tourism Life on Extreme Outdoor Adventure*, New York, the Rosen Publishing Group, p. 6.

⁴⁸ Turner, C. (2003), *Adventure Tourism Life on Extreme Outdoor Adventure*, New York, the Rosen Publishing Group, p. 6.

⁴⁹ Ewert, A. and Jamieson, L. (2003), "Current Status and Future Directions in the Adventure Tourism", in Wilks, J. and J. Page (eds.), *Managing Tourists Health and Safety in the New Millennium*, Oxford, Pergamon, p. 73.

⁵⁰ Cruz, Z.L. (2008), *Principals and Ethics of Tour Guiding*, Manila, Rex Bookstore, p. 6.

⁵¹ Collins, V.R. (2005), *Becoming a Tour Guide: The Principles of Guiding and Site Interpretation*, London, Thomson Learning, p. 50.

⁵² Narsey, V. and C.A. Russell (2013), "Behind the Revealed Brand: Exploring the Brand Backstory Experience" in Belk, R.W, L. Price and L. Penalzoa (eds.) *Consumer Culture Story, Research in Consumer Behavior*, Vol. 15 297-324, p. 309. Bingley, Emerald Group, p. 309.

⁵³ Buckley, R., (2006), *Adventure Tourism*, Oxford, CABI International, p. 449.

⁵⁴ Abouelata, M.I. (2010), "the Role of Tour Guide in Taking a Good Memorial Photograph in the Heritage Sites", *Journal of King Saud University, Tourism and Archaeology*, Vol. 22 (1), p. 1.